جناحه وهو بالافق الاعلى عاد الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها
ودنا من النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ففي تدلى وجوه الاول
فيه تقديم وتاخير اي تدلى من الافق الاعلى فدنا من النبي عليه الصلوة
والسلام • الثاني ان الدنو والتدلي بمعنى واحد فكانه قال دنا فقرب
ذهب الغزالي الى ان الفا في تدلى بمعنى الواو والتقدير ثم تدلى جبريل
عليه السلام ودنا ولكنه جايز اذا كان معنى الفعلين واحد قدمت
ايهما شيت فقلت فدنا فقرب وقرب فدنا وشتمني فاساء واسا
فشتمني لان الاساءة والشتم بمعنى واحد وكذلك قوله اقتربت
الساعة وانشق القمر وانشق القمر واقتربت الساعة • الثالث دنا
اي قصد القرب من محمد صلى الله عليه وسلم وتحول عن المكان الذي كان
فيه فتدلى فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم الوجه الثاني ان محمدا دنا
من الخلق والامة ولان لهم وصار كواحد منهم فتدلى اي تدلى اليهم بالقول
اللين والدعا بالرفق فقال انا بشر مثلكم يوحى الي • الثالث دنا من
ربه تعالى فقرب منزلته لقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه
تعالى من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت
اليه باعا ومن مشى الي اتيته هرولة وهذا اشارة على المعنى المجازي
قوله فكان قاب ها هنا مضافات محذوفات يضطر لتقديرها
اي فكان مقدار مسافة قربه مثل مقدار مسافة قاب وقد فعل
ابو علي هذا في قول الشاعر
وقد جعلتني من خزيمة اصبعا • اي ذا مقدار مسافة اصبع
والقاب القدر تقول هذا قاب هذا اي قدره ومثله القيب والقاد
والقيد والقيس قال الزمخشري وقد جا التقدير بالقوس والرمح
والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه
لا صلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس
احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط
والف قاب عن واو نص عليه ابو البقا واما قيب فلا دلالة فيه
على كونها يا لان الواو ولان الياء اذا انكسر ما قبلها قلبت يا كديمه
وقيمه وذكره الراغب ايضا في مادة قوب الا انه قال في تفسيره
هو ما بين المقبض والسية من القوس فعلى هذا يكون مقدار نصف
القوس لان المقبض في نصفه والسية هي الفرضة التي يحط فيها
الوتر وفيما قاله نظر لا يخفى ويروى عن مجاهد انه من الوتر الى المقبض
القوس في وسطه وقيل ان القوس ذراع يقاس به نقله الواحدي عن ابن
عباس وانه لغة الحجازيين والقوس معروفة وهي مونثة وشذوا
في تصغيرها فقالوا قويس من غير تانيث كعريب وعريب وتجمع على
قسي وهو مقلوب من قووس والقوس برج في السما فاما القوس بالضم
فصومعة الراهب قال الشاعر • لا تستفتيني وذا المسحل في القوس
قوله او ادنى كقوله او يزيدون لان المعنى فكان باحد هذين المقدارين
في راي الرائي اي لتقارب ما بينهما يشك الرائي في ذلك وادنى افعل
تفضيل والمفضل عليه محذوف اي او ادنى من قاب قوسين او ادنى
فصل روى الشيباني قال سالت قال اخبرنا عبدالله
زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال اخبرنا عبد الله يعني
ابن مسعود ان محمدا راى جبريل له ستماية جناح يعني الاية ثم دنا جبريل
بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد صلى الله عليه
وسلم

وسلم فكان قاب قوسين او ادنى بل ادنى وبهذا قال ابن عباس والحسن
وقتادة وقال اخرون دنا الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتقرب منه
حتى كان كقاب قوسين او ادنى قال البغوي وروينا في قصة المعراج عن شريك
ابن عبدالله عن انس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى وهذا رواية ابي سلمة عن ابن عباس وقال مجاهد دنا جبريل
من ربه وقال الضحاك دنا محمد من ربه فتدلى فاهوى للسجود فكان منه
قاب قوسين او ادنى وتقدم الكلام على القاب والقوس ما يرمى به
في قول مجاهد وعكرمة وعطا عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل وبين
محمد عليه الصلوة والسلام مقدار قوسين وقال مجاهد معناه حيث الوتر
من القوس وهذا اشارة الى تاكيد القرب والاصل فيه ان الحليفين من
العرب كانا اذا ارادا الصفا والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان
بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه • وقال عبد الله
ابن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق
ابن سلمة والقوس الذراع يقاس بها كل شي او ادنى بل اقرب وانما ضرب
المثل بالقوس لانها لا تختلف بالقاب وان لم يجر له ذكر لعدم اللبس
قوله فاوحى الى عبده محمد وقوله ما اوحى ابهم تعظيما له ورفعا من شانه
وبهذه الاية استدل ابن مالك على انه لا يشترط في الصلة ان تكون معهودة
عند المخاطب ومثله فغشيهم من اليم ما غشيهم الا ان هذا الشرط هو
المشهور عند النحويين والوحي القاء الشي بسرعة ومنه الوحا الوحا •
فصل في فاعل اوحى الاول وجهان احدهما ان الله تعالى اوحى وعلى
هذا ففي عبده وجهان احدهما انه جبريل اي اوحى الله الى جبريل وعلى هذا
ففي فاعل اوحى الاخير وجهان احدهما ان الله تعالى ايضا والمعنى حينيذ
فاوحى الله تعالى الى جبريل الذي اوحاه ابهمه تفخيما وتعظيما ثانيهما فاعل اوحى
الثاني جبريل اي اوحى الى جبريل ما اوحى جبريل وعلى هذا فالمراد من الذي
اوحى جبريل عليه السلام يحتمل وجهين احدهما ان يكون مبينا وهو الذي
اوحى جبريل الى محمد وثانيهما ان يكون عاما اي اوحى الله الى جبريل ما اوحى
الى كل رسول الوجه الثاني في عبده على قولنا الموحي هو الله انه محمد عليه
الصلوة والسلام اي اوحى الله الى محمد ما اوحى اليه للتفخيم والتعظيم الوجه
الثاني في فاعل اوحى الاول هو انه جبريل اوحى الى عبده اي الى عبد الله
يعني محمدا ما اوحى اليه ربه عز وجل قاله ابن عباس في رواية عطا والكلبي
والحسن والربيع وابن زيد وعلى هذا ففي فاعل اوحى الثاني وجهان احدهما
انه جبريل اي اوحى جبريل الى عبد الله ما اوحى جبريل للتفخيم وثانيهما ان
يكون هو الله تعالى اي اوحى جبريل الى محمد ما اوحى الله اليه فصل
وفي الذي اوحى وجوه الاول قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما
فاوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك الثاني اوحى اليه الصلوة الثالث
ان احدا من الانبيا لا يدخل الجنة قبلك وان امة من الامم لا تدخلها قبل
امتك الرابع انه مبهم لا يطلع عليه احد وتعبدنا به على الجملة الخامس
ان ما للعموم والمراد به كلما جا به جبريل قوله ما كذب قرا هشام
وابو جعفر بتشديد الذال والباقون بتخفيفها فاما الاولى فان
معناها ما راه محمد بعينه صدقه قلبه ولم ينكره اي لم يقل لم اعرفك
وما مفعول به موصولة والعايد محذوف وفاعل راى ضمير يعود على النبي
صلى الله عليه وسلم واما قراءة التخفيف فقيل عنها كذلك وكذب
يتعدى بنفسه وقيل هو على اسقاط الخافض اي فيما راه قاله مكي وغيره فلفظ

King Saud University
Copyright King Saud University